الأساليب التعليمية في فكر الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

أسلوب الوعظ أنموذجاً

الأستاذ المساعد الدكتور
حيدر جابر الموسوي
الجامعة الإسلامية ـ النجف الأشرف
hydrjabr@gmail.com

Educational methods in the thought of Imam Musa Ibn jaafar The style of preaching as a model

Assistant Professor Dr.
Haider Jabber Al-Musawi
The Islamic University of Najaf , College of Islamic Sciences , Iraq

الملخص:

الوعظ أسلوب قديم مألوف لم يخل منه قط التراث التربوي خلال المسيرة البشرية وهو من أفضل أساليب التعلم وأكثرها شيوعا. فالناس يتداولون الوعظ يومياً والمشرع الاسلامي أمر بالوعظ الهادف وجعل منه وسيلة ناجحة لتعديل سلوك الباطل، لتحقيق غاياته التربوية والعقائدية والإنسانية، و لم يكن أسلوب الوعظ والوصايا بعيداً عن الدائرة الإسلامية فالوعظ والوصايا ذات الأبعاد الشاملة التي بدأها رسول الله صلى الله عليه وآله في وعظه ووصاياه السياسية والثقافية قد استمر عليها الأئمة عليهم السلام وأصبحتْ بعد ذلك منهجاً متميزاً لأئمة أهل البيت عليهم السلام ومن نهج نهجهم وكانتْ مواعظهم ووصاياهم تشتمل على مختلف المعالم والثقافية، وقد استعمل الإمام موسى ابن جعفر عليه السلام هذا الاسلوب مع الناس عامة وطلبته بصورة خاصة ومنها وصيته لطالبه هشام ابن الحكم

الكلمات المفتاحية: الإمام موسى ابن جعفر، الوعظ، الوصية، هشام ابن الحكم، الأساليب التعليمية، التربية، العقل، العلم.

Abstract:-

Preaching is an old familiar method that has never been devoid of the educational heritage during the human journey and it is one best and most common methods of learning people deliberate preaching daily and the Islamic legislature enjoined a meaningful promise and made it a successful way to modify the behavior of falsehood to achieve its educational ideological and humanitarian goals the method of preaching and commandments was not far from the Islamic circle the preaching and commandments of comprehensive dimensions that the messenger of god expressed in his sermon and political and cultural commandments were continued by the imams and after that it became a distionct approach to the imams of the ahl al- bayt and from their approach to their approach and their sermons and commandments included various cultural features Imam Musa Ibn jaafar used this method with people in general and his students in particular including his will to his student Hisham Ibn – AL-Hakam

Key words: Imam Musa Ibn Jaafar, commandment, the will, Hisham ibn AL-Hakam, educational methods, Education, The mind, Science.

الوعظ لغة:

وع ظ الوَعْظُ النُّصْحُ والتَّذكير بالعَواقب وقد وَعَظَه من باب وَعَد وعِظَةً أيضاً بالكسر فاتَّعَظَ أي قَبِل المَوْعِظَة يُقَال السَّعِيد مَنْ وُعظَ بغيره والشَّقِيُّ مَن اتَّعَظَ به غَيْرُه [١]

الوعظ اصطلاحاً:

"ذكر الفوائد والمضار والإرشاد إلى الخير والحث على التحلي بمكارم الأخلاق والحث على تجنب الرذائل". [٢]،

"الوعظ هو النصح والتذكير بالخير والحق على الوجه الذي يرق له القلب ويبعث على الملل"[٣] فالوعظ قول رقيق يحرك القلوب ويزجر الإنسان عن فعل الشر ويدعوه إلى فعل الخير وقد يكون بأبسط الصور والأقوال وربما (يتمثل في ذلك اللفظ المتكرر المليء بالشفقة على الولد حين يخاطبه والده بلفظ ((يا بني)) مع تكرار هذا اللفظ مع كل موعظة و نصيحة[٤]

وهو من الاساليب المباشرة والتلقينية في التربية الخلقية، ذلك أن الله عز وجل أودع في "النفس استعداد للتأثر فيما يلقى إليها من الكلام وهو استعداد مؤقت في الغالب ولذلك يلزمه التكرار والموعظة المؤثرة تفتح طريقها إلى النفس مباشرة عن طريق الوجدان وتهتز هذا وتثير كوامنه والقرآن الكريم ملئ بالمواعظ والتوجيهات وبالنصح والإرشاد بل إن القرآن الكريم كله موعظة للمتقين[٥] ، يقول الله عز وجل ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾[٦].

إرشادات عامة في الوعظ:

فيما يلي مجموعة من الإرشادات ينبغي مراعاتها عند استعمال اسلوب الوعظ تربوياً:

١- الإعداد المسبق لموضوع الموعظة.

٢- وضوح الصوت حيث يجب التأكد من أن جميع المعنيين بالموعظة يسمعون صوت الواعظ.

٣-التوقف في المواقف المناسبة.

٤- عدم الإسراع في الحديث وبخاصة إذا كان الطلبة يدونون المعلومات.

٥- التفاعل مع الموقف: كان الرسول صلى الله عليه وآله تحمر عيناه ويشتد غضبه ويعلو صوته عندما يتحدث في أمر تمس فيه المحارم.

٦- يجب مراعاة أحوال الطلبة والفروق الفردية فيما بينهم. فإذا الطالب لم يفهم المعنى من الموعظة الأولى أو حادثة معينة قد يفهم من مثال آخر.

٧-الربط الحي بين الأفكار والمبادئ والماضي من جهة وبين واقع المتعلم وواقع أمته وعصره من جهة أخرى. حيث انه عنصر فعال في نجاح أسلوب الوعظ، وعلى المعلم أن يؤكد النقاط الجوهرية في الموضوع وان يشير إلى مواطن الربط التي تنظم المعلومات.(٧)

الآثار التربوية لأسلوب الوعظ:

١- شعور كل من الواعظ والموعوظ بوجوب التناصح والإرشاد إلى طريق الخير.

٢- ينمي الملكة العقلية والمعرفية عند الواعظ والموعوظ من خلال الأدلة والحجج والبراهين.

٣-يحدث هذا الأسلوب توازنا بين الثواب والعقاب، والخوف والرجاء من الله.

٤- تجعل الموعظة الصلة قائمة بين الله والإنسان وبين الإنسان والآخرين.

٥- ينمي هذا الأسلوب الشعور بالمسؤولية الجماعية.

٦- ينمي هذا الأسلوب المراقبة والمحاسبة والخشية من الله تعالى.

٧- يؤلف هذا الأسلوب بين المؤمنين ويقوي علاقات الألفة والمحبة بينهم.

٨- لهذا الأسلوب اثر فعال في تهذيب النفوس عن الجنوح للمخالفات، ويخفف من سلطان الشيطان على السلوك الإنساني.

توظيف أسلوب الوعظ في الميدان التربوي:

لهذا الأسلوب وقع كبير على النفوس؛ لأنه يعتمد على البرهان والحجة، وإثارة

العواطف والانفعالات ويتفاعل معها الواعظ والموعوظ ، بل يترجم عنها واقعا عمليا لسلوك طريق الخير واجتناب عن طريق الشر، فيمكن لمعلم التربية الإسلامية أن يجعل من النصوص القرآنية والنبوية ، ومن وقائع الأمة الإسلامية وتاريخها، أو الأمم السابقة لها، أو الأحداث الواقعة التي تقع موطن (عبرة أو عظة) للطلبة، وربطها بالإيمان والقدرة الربانية والسنن الإلهية، والحقائق العلمية، ولمعلم التربية الإسلامية يمكن استعمال هذا الأسلوب في تدريس مادة التفسير، والحديث النبوي والسيرة النبوية والتهذيب، وذلك عن طريق استعمال الوعظ في: التمهيد لموضوع الدرس أو ملخص الدرس، أوعن طريق أسئلة تطرح للعبرة والاتعاظ في نهاية الدرس.

يظهر مما تقدم أن الوعظ أسلوباً تربوية لها أصولها في الكتاب والسنة النبوية ومع ذلك فان بعض التربويين يعيبون هذه الطريقة وينقصون من قيمتها، ومن هؤلاء: علي الجمبلاطي وزميله التوانسي إذ يقولان: "ما يزال بعض المدرسين يسلكون الوعظ والإرشاد في تدريس الدين ، وقد ثبت عدم جدوى هذه الطريقة"(٨).

ولكن إن هذا الهجوم الواضح على أسلوب (الوعظ) غير مقبول على إطلاقه لأن القرآن الكريم والحديث الشريف يشجعان على إتباع هذه الاسلوب، لكن قد يكون هذا الموقف السلبي له ما يبرره إذا قصد بذلك المبالغة في استعمال الوعظ مع تجريد هذا الأسلوب التربوي من مقوماته الأساسية مثل القدوة الحسنة، والالتزام العملي من جانب الواعظ بما يدعو إليه(٩).

لم يكن أمرُ الوعظ والوصايا بعيداً عن الدائرة الإسلامية فالوعظ والوصايا ذات الأبعاد الشاملة التي بدأها رسول الله صلى الله عليه وآله في وعظه ووصاياه السياسية والثقافية قد استمر عليها الأئمة عليهم السلام وأصبحتْ بعد ذلك منهجاً متميزاً لأئمة أهل البيت عليهم السلام ومن نهج نهجهم وكانتْ وصاياهم تشتمل على مختلف المعالم الثقافية(١٠).

وقد استعمل الإمام موسى ابن جعفر عليه السلام هذه الاسلوب مع طلبته والناس عموماً ، فقد ورد في وعظ ووصية الامام موسى ابن جعفر عليه السلام لهشام ابن الحكم وهذا نصها:

قال عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَشَّرَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَ الْفَهْمِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَ أُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ

يَا هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَكْمَلَ لِلنَّاسِ الْحُجَجَ بِالْعُقُولِ وَ أَفْضَى إِلَيْهِمْ بِالْبَيَانِ وَ دَلَّهُمْ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ بِالْأَدِلَّاءِ فَقَالَ وَ إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ إِلَى قَوْلِهِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يَا هِشَامُ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى مَعْرِفَتِهِ بِأَنَّ لَهُمْ مُدَبِّراً فَقَالَ وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَ قَالَ حم وَ الْكِتابِ الْمُبِينِ. إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَ قَالَ وَمِنْ آياتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يَا هِشَامُ ثُمَّ وَعَظَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَ رَغَّبَهُمْ فِي الْآخِرَةِ فَقَالَ وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ لَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ وَ قَالَ وَ ما أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ زِينَتُها وَ ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَ أَبْقى أَ فَلا تَعْقِلُونَ يَا هِشَامُ ثُمَّ خَوَّفَ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ عَذَابَهُ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ. وَ إِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَ بِاللَّيْلِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ يَا هِشَامُ ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ الْعَقْلَ مَعَ الْعِلْمِ فَقَالَ وَ تِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ وَ ما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ يَا هِشَامُ ثُمَّ ذَمَّ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ فَقَالَ وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَ وَ لَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَ لا يَهْتَدُونَ وَ قَالَ إِنَ شَرَّ الدَّوابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ وَ قَالَ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ثُمَّ ذَمَّ الْكَثْرَةَ فَقَالَ وَ إِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ قَالَ وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَشْعُرُونَ يَا هِشَامُ ثُمَّ مَدَحَ الْقِلَّةَ فَقَالَ وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ وَ قَالَ وَ قَلِيلٌ ما هُمْ وَ قَالَ وَما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ يَا هِشَامُ ثُمَّ ذَكَرَ أُولِي الْأَلْبابِ بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ وَ حَلَّاهُمْ بِأَحْسَنِ الْحِلْيَةِ فَقَالَ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَ ما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ يَعْنِي الْعَقْلَ وَ قَالَ وَ لَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ قَالَ الْفَهْمَ وَالْعَقْلَ يَا هِشَامُ إِنَّ لُقْمانَ قَالَ لِابْنِهِ تَوَاضَعْ لِلْحَقِّ تَكُنْ أَعْقَلَ النَّاسِ يَا بُنَيَّ إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ قَدْ غَرِقَ فِيهِ عَالَمٌ كَثِيرٌ فَلْتَكُنْ سَفِينَتُكَ فِيهَا تَقْوَى اللَّهِ وَ حَشْوُهَا الْإِيمَانَ وَ شِرَاعُهَا التَّوَكُّلَ وَ قَيِّمُهَا الْعَقْلَ وَ دَلِيلُهَا الْعِلْمَ وَ سُكَّانُهَا الصَّبْرَ يَا هِشَامُ لِكُلِّ شَيْءٍ دَلِيلٌ وَ دَلِيلُ الْعَاقِلِ التَّفَكُّرُ وَ دَلِيلُ التَّفَكُّرِ الصَّمْتُ وَ لِكُلِّ شَيْءٍ مَطِيَّةٌ وَ مَطِيَّةُ الْعَاقِلِ التَّوَاضُعُ وَكَفَى بِكَ جَهْلًا أَنْ تَرْكَبَ مَا نُهِيتَ عَنْهُ يَا هِشَامُ لَوْ كَانَ فِي يَدِكَ جَوْزَةٌ وَ قَالَ النَّاسُ فِي يَدِكَ لُؤْلُؤَةٌ مَا

كَانَ يَنْفَعُكَ وَ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا جَوْزَةٌ وَ لَوْ كَانَ فِي يَدِكَ لُؤْلُؤَةٌ وَ قَالَ النَّاسُ إِنَّهَا جَوْزَةٌ مَا ضَرَّكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا لُؤْلُؤَةٌ يَا هِشَامُ مَا بَعَثَ اللَّهُ أَنْبِيَاءَهُ وَ رُسُلَهُ إِلَى عِبَادِهِ إِلَّا لِيَعْقِلُوا عَنِ اللَّهِ فَأَحْسَنُهُمْ اسْتِجَابَةً أَحْسَنُهُمْ مَعْرِفَةً لِلَّهِ وَ أَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ أَحْسَنُهُمْ عَقْلًا وَ أَعْقَلُهُمْ أَفْعَهُمْ دَرَجَةً فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ يَا هِشَامُ مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَ مَلَكٌ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ فَلَا يَتَوَاضَعُ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ وَلَا يَتَعَاظَمُ إِلَّا وَضَعَهُ اللَّهُ يَا هِشَامُ إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ حُجَّةً ظَاهِرَةً وَ حُجَّةً بَاطِنَةً فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَئِمَّةُ وَ أَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالْعُقُولُ يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ الَّذِي لَا يَشْغَلُ الْحَلَالُ شُكْرَهُ وَلَا يَغْلِبُ الْحَرَامُ صَبْرَهُ يَا هِشَامُ مَنْ سَلَّطَ ثَلَاثاً عَلَى ثَلَاثٍ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ هَوَاهُ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ مَنْ أَظْلَمَ نُورَ فِكْرِهِ بِطُولِ أَمَلِهِ وَ مَحَا طَرَائِفَ حِكْمَتِهِ بِفُضُولِ كَلَامِهِ وَ أَطْفَأَ نُورَ عِبْرَتِهِ بِشَهَوَاتِ نَفْسِهِ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ هَوَاهُ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ وَ مَنْ هَدَمَ عَقْلَهُ أَفْسَدَ عَلَيْهِ دِينَهُ وَ دُنْيَاهُ يَا هِشَامُ كَيْفَ يَزْكُو عِنْدَ اللَّهِ عَمَلُكَ وَ أَنْتَ قَدْ شَغَلْتَ عَقْلَكَ عَنْ أَمْرِ رَبِّكَ وَأَطَعْتَ هَوَاكَ عَلَى غَلَبَةِ عَقْلِكَ يَا هِشَامُ الصَّبْرُ عَلَى الْوَحْدَةِ عَلَامَةُ قُوَّةِ الْعَقْلِ فَمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اعْتَزَلَ أَهْلَ الدُّنْيَا وَ الرَّاغِبِينَ فِيهَا وَ رَغِبَ فِيمَا عِنْدَ رَبِّهِ وَ كَانَ اللَّهُ آنِسَهُ فِي الْوَحْشَةِ وَصَاحِبَهُ فِي الْوَحْدَةِ وَ غِنَاهُ فِي الْعَيْلَةِ وَ مُعِزَّهُ فِي غَيْرِ عَشِيرَةٍ يَا هِشَامُ نُصِبَ الْخَلْقُ لِطَاعَةِ اللَّهِ وَ لَا نَجَاةَ إِلَّا بِالطَّاعَةِ وَ الطَّاعَةُ بِالْعِلْمِ وَ الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ وَ التَّعَلُّمُ بِالْعَقْلِ يُعْتَقَدُ وَ لَا عِلْمَ إِلَّا مِنْ عَالِمٍ رَبَّانِيٍّ وَ مَعْرِفَةُ الْعَالِمِ بِالْعَقْلِ يَا هِشَامُ قَلِيلُ الْعَمَلِ مِنَ الْعَاقِلِ مَقْبُولٌ مُضَاعَفٌ وَ كَثِيرُ الْعَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى وَ الْجَهْلِ مَرْدُودٌ يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ رَضِيَ بِالدُّونِ مِنَ الدُّنْيَا مَعَ الْحِكْمَةِ وَ لَمْ يَرْضَ بِالدُّونِ مِنَ الْحِكْمَةِ مَعَ الدُّنْيَا فَلِذَلِكَ رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ يَا هِشَامُ إِنْ كَانَ يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَأَدْنَى مَا فِي الدُّنْيَا يَكْفِيكَ وَإِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا يُغْنِيكَ يَا هِشَامُ إِنَّ الْعُقَلَاءَ تَرَكُوا فُضُولَ الدُّنْيَا فَكَيْفَ الذُّنُوبُ وَتَرْكُ الدُّنْيَا مِنَ الْفَضْلِ وَتَرْكُ الذُّنُوبِ مِنَ الْفَرْضِ يَا هِشَامُ إِنَّ الْعُقَلَاءَ زَهِدُوا فِي الدُّنْيَا وَ رَغِبُوا فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا طَالِبَةٌ وَ مَطْلُوبَةٌ وَ الْآخِرَةَ طَالِبَةٌ وَ مَطْلُوبَةٌ فَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ مِنْهَا رِزْقَهُ وَ مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَتْهُ الْآخِرَةُ فَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ فَيُفْسِدُ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَ آخِرَتَهُ يَا هِشَامُ مَنْ أَرَادَ الْغِنَى بِلَا مَالٍ وَ رَاحَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْحَسَدِ وَ السَّلَامَةَ فِي الدِّينِ فَلْيَتَضَرَّعْ إِلَى اللَّهِ فِي مَسْأَلَتِهِ بِأَنْ يُكَمِّلَ عَقْلَهُ فَمَنْ عَقَلَ قَنِعَ بِمَا يَكْفِيهِ وَ مَنْ قَنِعَ بِمَا يَكْفِيهِ اسْتَغْنَى وَ مَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِمَا يَكْفِيهِ لَمْ يُدْرِكِ الْغِنَى أَبَداً يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ حَكَى عَنْ قَوْمٍ صَالِحِينَ أَنَّهُمْ قَالُوا رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا وَ هَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ

رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ حِينَ عَلِمُوا أَنَّ الْقُلُوبَ تَزِيغُ وَ تَعُودُ إِلَى عَمَاهَا وَ رَدَاهَا إِنَّهُ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ مَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ وَ مَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ لَمْ يُعْقِدْ قَلْبُهُ عَلَى مَعْرِفَةٍ ثَابِتَةٍ يُبْصِرُهَا وَ يَجِدُ حَقِيقَتَهَا فِي قَلْبِهِ وَ لَا يَكُونُ أَحَدٌ كَذَلِكَ إِلَّا مَنْ كَانَ قَوْلُهُ لِفِعْلِهِ مُصَدِّقاً وَ سِرُّهُ لِعَلَانِيَتِهِ مُوَافِقاً لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَدُلَّ عَلَى الْبَاطِنِ الْخَفِيِّ مِنَ الْعَقْلِ إِلَّا بِظَاهِرٍ مِنْهُ وَ نَاطِقٍ عَنْهُ يَا هِشَامُ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ مَا مِنْ شَيْءٍ عَبَدَ اللَّهُ بِهِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ وَ مَا تَمَّ عَقْلُ امْرِئٍ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خِصَالٌ شَتَّى الْكُفْرُ وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونَانِ وَ الرُّشْدُ وَالْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولَانِ وَ فَضْلُ مَالِهِ مَبْذُولٌ وَ فَضْلُ قَوْلِهِ مَكْفُوفٌ نَصِيبُهُ مِنَ الدُّنْيَا الْقُوتُ وَ لَا يَشْبَعُ مِنَ الْعِلْمِ دَهْرَهُ الذُّلُّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِعَ اللَّهِ مِنَ الْعِزِّ مَعَ غَيْرِهِ وَالتَّوَاضُعُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرَفِ يَسْتَكْثِرُ قَلِيلَ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِهِ وَيَسْتَقِلُّ كَثِيرَ الْمَعْرُوفِ مِنْ نَفْسِهِ وَ يَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ خَيْراً مِنْهُ وَ أَنَّهُ شَرُّهُمْ فِي نَفْسِهِ وَ هُوَ تَمَامُ الْأَمْرِ يَا هِشَامُ مَنْ صَدَقَ لِسَانُهُ زَكَا عَمَلُهُ وَ مَنْ حَسُنَتْ نِيَّتُهُ زِيدَ فِي رِزْقِهِ وَ مَنْ حَسُنَ بِرُّهُ بِإِخْوَانِهِ وَ أَهْلِهِ مُدَّ فِي عُمُرِهِ يَا هِشَامُ لَا تَمْنَحُوا الْجُهَّالَ الْحِكْمَةَ فَتَظْلِمُوهَا وَ لَا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتَظْلِمُوهُمْ يَا هِشَامُ كَمَا تَرَكُوا لَكُمُ الْحِكْمَةَ فَاتْرُكُوا لَهُمُ الدُّنْيَا يَا هِشَامُ لَا دِينَ لِمَنْ لَا مُرُوَّةَ لَهُ وَ لَا مُرُوَّةَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ وَ إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ قَدْراً الَّذِي لَا يَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِهِ خَطَراً أَمَا إِنَّ أَبْدَانَكُمْ لَيْسَ لَهَا ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ فَلَا تَبِيعُوهَا بِغَيْرِهَا يَا هِشَامُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع كَانَ يَقُولُ لَا يَجْلِسُ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ إِلَّا رَجُلٌ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ يُجِيبُ إِذَا سُئِلَ وَ يَنْطِقُ إِذَا عَجَزَ الْقَوْمُ عَنِ الْكَلَامِ وَ يُشِيرُ بِالرَّأْيِ الَّذِي فِيهِ صَلَاحُ أَهْلِهِ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهُنَّ فَجَلَسَ فَهُوَ أَحْمَقُ وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع إِذَا طَلَبْتُمُ الْحَوَائِجَ فَاطْلُبُوهَا مِنْ أَهْلِهَا قِيلَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَمَنْ أَهْلُهَا قَالَ الَّذِينَ قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَذَكَرَهُمْ فَقَالَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ قَالَهُمْ أُولُو الْعُقُولِ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع مُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ دَاعِيَةٌ إِلَى الصَّلَاحِ وَ أَدَبُ الْعُلَمَاءِ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ وَ طَاعَةُ وُلَاةِ الْعَدْلِ تَمَامُ الْعِزِّ وَاسْتِثْمَارُ الْمَالِ تَمَامُ الْمُرُوَّةِ وَ إِرْشَادُ الْمُسْتَشِيرِ قَضَاءُ لحقِّ النِّعْمَةِ وَكَفُّ الْأَذَى مِنْ كَمَالِ الْعَقْلِ وَفِيهِ رَاحَةُ الْبَدَنِ عَاجِلًا وَآجِلًا ، يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ لَا يُحَدِّثُ مَنْ يَخَافُ تَكْذِيبَهُ وَ لَا يَسْأَلُ مَنْ يَخَافُ مَنْعَهُ وَ لَا يَعِدُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَ لَا يَرْجُو مَا يُعَنِّفُ بِرَجَائِهِ وَ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَى مَا يَخَافُ الْعَجْزَ عَنْهُ وَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يُوصِي أَصْحَابَهُ يَقُولُ أُوصِيكُمْ بِالْخَشْيَةِ مِنَ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَالْعَدْلِ فِي الرِّضَا وَ الْغَضَبِ وَ الِاكْتِسَابِ فِي الْفَقْرِ وَ الْغِنَى وَ أَنْ تَصِلُوا مَنْ قَطَعَكُمْ وَ تَعْفُوا عَمَّنْ ظَلَمَكُمْ وَ تُعْطِفُوا عَلَى مَنْ حَرَمَكُمْ وَ لْيَكُنْ نَظَرُكُمْ عِبَراً وَ صَمْتُكُمْ

فِكْراً وَ قَوْلُكُمْ ذِكْراً وَ طَبِيعَتُكُمُ السَّخَاءَ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بَخِيلٌ وَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ سَخِيٌّ يَا هِشَامُ رَحِمَ اللَّهُ مَنِ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ فَحَفِظَ الرَّأْسَ وَ مَا حَوَى وَ الْبَطْنَ وَ مَا وَعَى وَ ذَكَرَ الْمَوْتَ وَ الْبِلَى وَ عَلِمَ أَنَّ الْجَنَّةَ مَحْفُوفَةٌ بِالْمَكَارِهِ وَالنَّارَ مَحْفُوفَةٌ بِالشَّهَوَاتِ يَا هِشَامُ مَنْ كَفَّ نَفْسَهُ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ أَقَالَهُ اللَّهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ عَنِ النَّاسِ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ غَضَبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَكْذِبُ وَ إِنْ كَانَ فِيهِ هَوَاهُ يَا هِشَامُ وُجِدَ فِي ذُؤَابَةِ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ص إِنَّ أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ مَنْ ضَرَبَ غَيْرَ ضَارِبِهِ وَ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ وَ مَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَهُوَ كَافِرٌ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ص وَ مَنْ أَحْدَثَ حَدَثاً أَوْ آوَى مُحْدِثاً لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفاً وَلَا عَدْلًا يَا هِشَامُ أَفْضَلُ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ بِهِ الصَّلَاةُ وَ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَ تَرْكُ الْحَسَدِ وَ الْعُجْبِ وَ الْفَخْرِ يَا هِشَامُ أَصْلَحُ أَيَّامِكَ الَّذِي هُوَ أَمَامَكَ فَانْظُرْ أَيُّ يَوْمٍ هُوَ وَ أَعِدَّ لَهُ الْجَوَابَ فَإِنَّكَ مَوْقُوفٌ وَ مَسْئُولٌ وَ خُذْ مَوْعِظَتَكَ مِنَ الدَّهْرِ وَ أَهْلِهِ فَإِنَّ الدَّهْرَ طَوِيلَةٌ قَصِيرَةٌ فَاعْمَلْ كَأَنَّكَ تَرَى ثَوَابَ عَمَلِكَ لِتَكُونَ أَطْمَعَ فِي ذَلِكَ وَ اعْقِلْ عَنِ اللَّهِ وَ انْظُرْ فِي تَصَرُّفِ الدَّهْرِ وَأَحْوَالِهِ فَإِنَّ مَا هُوَ آتٍ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا وَلَّى مِنْهَا فَاعْتَبِرْ بِهَا وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع إِنَّ جَمِيعَ مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبِهَا بَحْرِهَا وَ بَرِّهَا وَ سَهْلِهَا وَ جَبَلِهَا عِنْدَ وَلِيٍّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَأَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِحَقِّ اللَّهِ كَفَيْءِ الظِّلَالِ ثُمَّ قَالَ ع أَ وَ لَا حُرٌّ يَدَعُ هَذِهِ اللُّمَاظَةَ لِأَهْلِهَا يَعْنِي الدُّنْيَا فَلَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ فَلَا تَبِيعُوهَا بِغَيْرِهَا فَإِنَّهُ مَنْ رَضِيَ مِنَ اللَّهِ بِالدُّنْيَا فَقَدْ رَضِيَ بِالْخَسِيسِ. يَا هِشَامُ إِنَّ كُلَّ النَّاسِ يُبْصِرُ النُّجُومَ وَ لَكِنْ لَا يَهْتَدِي بِهَا إِلَّا مَنْ يَعْرِفُ مَجَارِيَهَا وَ مَنَازِلَهَا وَ كَذَلِكَ أَنْتُمْ تَدْرُسُونَ الْحِكْمَةَ وَ لَكِنْ لَا يَهْتَدِي بِهَا مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِهَا يَا هِشَامُ إِنَّ الْمَسِيحَ ع قَالَ لِلْحَوَارِيِّينَ يَا عَبِيدَ السَّوْءِ يَهُولُكُمْ طُولُ النَّخْلَةِ وَ تَذْكُرُونَ شَوْكَهَا وَمُؤْنَةَ مَرَاقِيهَا وَتَنْسَوْنَ طِيبَ ثَمَرِهَا وَ مَرَافِقَهَا كَذَلِكَ تَذْكُرُونَ مُؤْنَةَ عَمَلِ الْآخِرَةِ فَيَطُولُ عَلَيْكُمْ أَمَدُهُ وَ تَنْسَوْنَ مَا تُفْضُونَ إِلَيْهِ مِنْ نَعِيمِهَا وَنُورِهَا وَ ثَمَرِهَا يَا عَبِيدَ السَّوْءِ نَقُّوا الْقَمْحَ وَ طَيِّبُوهُ وَ أَدِقُّوا طَحْنَهُ تَجِدُوا طَعْمَهُ وَيَهْنِئُكُمْ أَكْلُهُ كَذَلِكَ فَأَخْلِصُوا الْإِيمَانَ وَأَكْمِلُوهُ تَجِدُوا حَلَاوَتَهُ وَ يَنْفَعْكُمْ غِبُّهُ بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ لَوْ وَجَدْتُمْ سِرَاجاً يَتَوَقَّدُ بِالْقَطْرَانِ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ لَاسْتَضَأْتُمْ بِهِ وَ لَمْ يَمْنَعْكُمْ مِنْهُ رِيحُ نَتْنِهِ كَذَلِكَ يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا الْحِكْمَةَ مِمَّنْ وَجَدْتُمُوهَا مَعَهُ وَ لَا يَمْنَعْكُمْ مِنْهُ سُوءُ رَغْبَتِهِ فِيهَا يَا عَبِيدَ الدُّنْيَا بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ لَا تُدْرِكُونَ شَرَفَ الْآخِرَةِ إِلَّا بِتَرْكِ مَا تُحِبُّونَ فَلَا تُنْظِرُوا بِالتَّوْبَةِ غَداً فَإِنَّ دُونَ غَدٍ يَوْماً وَ لَيْلَةً وَ قَضَاءَ اللَّهِ

فيهِمَا يَغْدُو وَ يَرُوحُ بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ مَنْ لَيْسَ عَلَيْهِ دَيْنٌ مِنَ النَّاسِ أَرْوَحُ وَ أَقَلُّ هَمّاً مِمَّنْ عَلَيْهِ الدَّيْنُ وَ إِنْ أَحْسَنَ الْقَضَاءَ وَ كَذَلِكَ مَنْ لَمْ يَعْمَلِ الْخَطِيئَةَ أَرْوَحُ هَمّاً مِمَّنْ عَمِلَ الْخَطِيئَةَ وَ إِنْ أَخْلَصَ التَّوْبَةَ وَ أَنَابَ وَ إِنَّ صِغَارَ الذُّنُوبِ وَ مُحَقَّرَاتِهَا مِنْ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ يُحَقِّرُهَا لَكُمْ وَ يُصَغِّرُهَا فِي أَعْيُنِكُمْ فَتَجْتَمِعُ وَ تَكْثُرُ فَتُحِيطُ بِكُمْ بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ النَّاسَ فِي الْحِكْمَةِ رَجُلَانِ فَرَجُلٌ أَتْقَنَهَا بِقَوْلِهِ وَ صَدَّقَهَا بِفِعْلِهِ وَ رَجُلٌ أَتْقَنَهَا بِقَوْلِهِ وَ ضَيَّعَهَا بِسُوءِ فِعْلِهِ-فَشَتَّانَ بَيْنَهُمَا فَطُوبَى لِلْعُلَمَاءِ بِالْفِعْلِ وَيْلٌ لِلْعُلَمَاءِ بِالْقَوْلِ يَا عَبِيدَ السَّوْءِ اتَّخِذُوا مَسَاجِدَ رَبِّكُمْ سُجُوناً لِأَجْسَادِكُمْ وَ جِبَاهِكُمْ وَ اجْعَلُوا قُلُوبَكُمْ بُيُوتاً لِلتَّقْوَى وَ لَا تَجْعَلُوا قُلُوبَكُمْ مَأْوًى لِلشَّهَوَاتِ إِنَّ أَجْزَعَكُمْ عِنْدَ الْبَلَاءِ لَأَشَدُّكُمْ حُبّاً لِلدُّنْيَا وَ إِنَّ أَصْبَرَكُمْ عَلَى الْبَلَاءِ لَأَزْهَدُكُمْ فِي الدُّنْيَا يَا عَبِيدَ السَّوْءِ لَا تَكُونُوا شَبِيهاً بِالْحَدَّاءِ الْخَاطِفَةِ وَلَا بِالثَّعَالِبِ الْخَادِعَةِ وَلَا بِالذِّئَابِ الْغَادِرَةِ وَ لَا بِالْأُسُدِ الْعَاتِيَةِ كَمَا تَفْعَلُ بِالْفَرَائِسِ كَذَلِكَ تَفْعَلُونَ بِالنَّاسِ فَرِيقاً تَخْطَفُونَ وَ فَرِيقاً تَخْدَعُونَ وَ فَرِيقاً تَغْدِرُونَ بِهِمْ بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ لَا يُغْنِي عَنِ الْجَسَدِ أَنْ يَكُونَ ظَاهِرُهُ صَحِيحاً وَ بَاطِنُهُ فَاسِداً كَذَلِكَ لَا تُغْنِي أَجْسَادُكُمُ الَّتِي قَدْ أَعْجَبَتْكُمْ وَ قَدْ فَسَدَتْ قُلُوبُكُمْ وَمَا يُغْنِي عَنْكُمْ أَنْ تُنَقُّوا جُلُودَكُمْ وَ قُلُوبُكُمْ دَنِسَةٌ لَا تَكُونُوا كَالْمُنْخُلِ يُخْرِجُ مِنْهُ الدَّقِيقَ الطَّيِّبَ وَ يُمْسِكُ النُّخَالَةَ كَذَلِكَ أَنْتُمْ تُخْرِجُونَ الْحِكْمَةَ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ وَ يَبْقَى الْغِلُّ فِي صُدُورِكُمْ يَا عَبِيدَ الدُّنْيَا إِنَّمَا مَثَلُكُمْ مَثَلُ السِّرَاجِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَ يُحْرِقُ نَفْسَهُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ زَاحِمُوا الْعُلَمَاءَ فِي مَجَالِسِهِمْ وَ لَوْ جُثُوّاً عَلَى الرُّكَبِ فَإِنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ يَا هِشَامُ مَكْتُوبٌ فِي الْإِنْجِيلِ طُوبَى لِلْمُتَزَاحِمِينَ أُولَئِكَ هُمُ الْمَرْحُومُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ طُوبَى لِلْمُصْلِحِينَ بَيْنَ النَّاسِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُقَرَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ طُوبَى لِلْمُطَهَّرَةِ قُلُوبُهُمْ-أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ طُوبَى لِلْمُتَوَاضِعِينَ فِي الدُّنْيَا أُولَئِكَ يَرْتَقُونَ مَنَابِرَ الْمُلْكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا هِشَامُ قِلَّةُ الْمَنْطِقِ حُكْمٌ عَظِيمٌ فَعَلَيْكُمْ بِالصَّمْتِ فَإِنَّهُ دَعَةٌ حَسَنَةٌ وَ قِلَّةُ وِزْرٍ وَ خِفَّةٌ مِنَ الذُّنُوبِ فَحَصِّنُوا بَابَ الْحِلْمِ فَإِنَّ بَابَهُ الصَّبْرُ وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُبْغِضُ الضَّحَّاكَ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ وَ الْمَشَّاءَ إِلَى غَيْرِ أَرَبٍ وَ يَجِبُ عَلَى الْوَالِي أَنْ يَكُونَ كَالرَّاعِي لَا يَغْفُلُ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَ لَا يَتَكَبَّرُ عَلَيْهِمْ فَاسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ فِي سَرَائِرِكُمْ كَمَا تَسْتَحْيُونَ مِنَ النَّاسِ فِي عَلَانِيَتِكُمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّ الْكَلِمَةَ مِنَ الْحِكْمَةِ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَعَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ وَ رَفْعُهُ غَيْبَةُ عَالِمِكُمْ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ يَا هِشَامُ تَعَلَّمْ مِنَ الْعِلْمِ مَا جَهِلْتَ وَ عَلِّمِ الْجَاهِلَ مِمَّا عُلِّمْتَ عَظِّمِ الْعَالِمَ لِعِلْمِهِ وَ دَعْ مُنَازَعَتَهُ وَ صَغِّرِ الْجَاهِلَ

لجهله ولَا تطْرُدْهُ و لَكِنْ قَرِّبْهُ و عَلِّمْهُ يا هِشَامُ إِنَّ كُلَّ نِعْمَةٍ عَجَزْتَ عَنْ شُكْرِهَا بِمَنْزِلَةِ سَيِّئَةٍ تُؤَاخَذُ بِهَا و قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً كَسَرَتْ قُلُوبَهُمْ خَشْيَتُهُ فَأَسْكَتَتْهُمْ عَنِ الْمَنْطِقِ و إِنَّهُمْ لَفُصَحَاءُ عُقَلَاءُ يَسْتَبِقُونَ إِلَى اللَّهِ بِالْأَعْمَالِ الزَّكِيَّةِ لَا يَسْتَكْثِرُونَ لَهُ الْكَثِيرَ و لَا يَرْضَوْنَ لَهُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ بِالْقَلِيلِ يَرَوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ أَشْرَارٌ و إِنَّهُمْ لَأَكْيَاسٌ و أَبْرَارٌ يَا هِشَامُ الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ و الْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ و الْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ و الْجَفَاءُ فِي النَّارِ يَا هِشَامُ الْمُتَكَلِّمُونَ ثَلَاثَةٌ فَرَابِحٌ و سَالِمٌ وَشَاجِبٌ فَأَمَّا الرَّابِحُ فَالذَّاكِرُ لِلَّهِ و أَمَّا السَّالِمُ فَالسَّاكِتُ وَأَمَّا الشَّاجِبُ فَالَّذِي يَخُوضُ فِي الْبَاطِلِ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى كُلِّ فَاحِشٍ بَذِيءٍ قَلِيلِ الْحَيَاءِ. لَا يُبَالِي مَا قَالَ و لَا مَا قِيلَ فِيهِ و كَانَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ يَا مُبْتَغِيَ الْعِلْمِ إِنَّ هَذَا اللِّسَانَ مِفْتَاحُ خَيْرٍ و مِفْتَاحُ شَرٍّ فَاخْتِمْ عَلَى فِيكَ كَمَا تَخْتِمُ عَلَى ذَهَبِكَ و وَرِقِكَ يَا هِشَامُ بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَكُونُ ذَا وَجْهَيْنِ و ذَا لِسَانَيْنِ يُطْرِي أَخَاهُ إِذَا شَاهَدَهُ و يَأْكُلُهُ إِذَا غَابَ عَنْهُ إِنْ أُعْطِيَ حَسَدَهُ و إِنِ ابْتُلِيَ خَذَلَهُ إِنَّ أَسْرَعَ الْخَيْرِ ثَواباً الْبِرُّ وَأَسْرَعَ الشَّرِّ عُقُوبَةً الْبَغْيُ و إِنَّ شَرَّ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ تُكْرَهُ مُجَالَسَتُهُ لِفُحْشِهِ و هَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ و مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُ مَا لَا يَعْنِيهِ يَا هِشَامُ لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مُؤْمِناً حَتَّى يَكُونَ خَائِفاً رَاجِياً وَلَا يَكُونُ خَائِفاً رَاجِياً حَتَّى يَكُونَ عَامِلًا لِمَا يَخَافُ و يَرْجُو يَا هِشَامُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ و عَزَّ و عِزَّتِي و جَلَالِي و عَظَمَتِي و قُدْرَتِي و بَهَائِي و عُلُوِّي فِي مَكَانِي لَا يُؤْثِرُ عَبْدٌ هَوَايَ عَلَى هَوَاهُ إِلَّا جَعَلْتُ الْغِنَى فِي نَفْسِهِ و هَمَّهُ فِي آخِرَتِهِ و كَفَفْتُ عَلَيْهِ فِي ضَيْعَتِهِ و ضَمِنْتُ السَّمَاوَاتِ و الْأَرْضَ رِزْقَهُ و كُنْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَةِ كُلِّ تَاجِرٍ يَا هِشَامُ الْغَضَبُ مِفْتَاحُ الشَّرِّ و أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً و إِنْ خَالَطْتَ النَّاسَ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تُخَالِطَ أَحَداً مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ كَانَتْ يَدُكَ عَلَيْهِ الْعُلْيَا فَافْعَلْ يَا هِشَامُ عَلَيْكَ بِالرِّفْقِ فَإِنَّ الرِّفْقَ يُمْنٌ و الْخُرْقَ شُؤْمٌ إِنَّ الرِّفْقَ و الْبِرَّ و حُسْنَ الْخُلُقِ يَعْمُرُ الدِّيَارَ و يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ يَا هِشَامُ قَوْلُ اللَّهِ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ جَرَتْ فِي الْمُؤْمِنِ و الْكَافِرِ و الْبَرِّ و الْفَاجِرِ مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَعَلَيْهِ أَنْ يُكَافِئَ بِهِ و لَيْسَتِ الْمُكَافَأَةُ أَنْ تَصْنَعَ كَمَا صُنِعَ حَتَّى تَرَى فَضْلَكَ فَإِنْ صَنَعْتَ كَمَا صُنِعَ فَلَهُ الْفَضْلُ بِالِابْتِدَاءِ هِشَامُ إِنَّ مَثَلَ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ مَسُّهَا لَيِّنٌ و فِي جَوْفِهَا السَّمُّ الْقَاتِلُ يَحْذَرُهَا الرِّجَالُ ذَوُو الْعُقُولِ و يَهْوِي إِلَيْهَا الصِّبْيَانُ بِأَيْدِيهِمْ يَا هِشَامُ اصْبِرْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ و اصْبِرْ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ فَإِنَّمَا الدُّنْيَا سَاعَةٌ فَمَا مَضَى مِنْهَا فَلَيْسَ تَجِدُ لَهُ سُرُوراً و لَا حُزْناً و مَا لَمْ يَأْتِ مِنْهَا فَلَيْسَ تَعْرِفُهُ فَاصْبِرْ عَلَى تِلْكَ السَّاعَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا فَكَأَنَّكَ قَدِ

اغْتَبَطْتَ يَا هِشَامُ مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ مَاءِ الْبَحْرِ كُلَّمَا شَرِبَ مِنْهُ الْعَطْشَانُ ازْدَادَ عَطَشاً حَتَّى يَقْتُلَهُ يَا هِشَامُ إِيَّاكَ وَ الْكِبْرَ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ كِبْرٍ الْكِبْرُ رِدَاءُ اللَّهِ فَمَنْ نَازَعَهُ رِدَاءَهُ أَكَبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ يَا هِشَامُ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَإِنْ عَمِلَ حَسَناً اسْتَزَادَ مِنْهُ وَ إِنْ عَمِلَ سَيِّئاً اسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْهُ وَ تَابَ إِلَيْهِ يَا هِشَامُ تَمَثَّلَتِ الدُّنْيَا لِلْمَسِيحِ ع فِي صُورَةِ امْرَأَةٍ زَرْقَاءَ فَقَالَ لَهَا كَمْ تَزَوَّجْتِ فَقَالَتْ كَثِيراً قَالَ فَكُلُّ طَلَّقَكِ قَالَتْ لَا بَلْ كُلَّا قَتَلْتُ قَالَ الْمَسِيحُ ع فَوَيْحٌ لِأَزْوَاجِكِ الْبَاقِينَ كَيْفَ لَا يَعْتَبِرُونَ بِالْمَاضِينَ يَا هِشَامُ إِنَّ ضَوْءَ الْجَسَدِ فِي عَيْنِهِ فَإِنْ كَانَ الْبَصَرُ مُضِيئاً اسْتَضَاءَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَ إِنَّ ضَوْءَ الرُّوحِ الْعَقْلُ فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ عَاقِلًا كَانَ عَالِماً بِرَبِّهِ وَ إِذَا كَانَ عَالِماً بِرَبِّهِ أَبْصَرَ دِينَهُ وَ إِنْ كَانَ جَاهِلًا بِرَبِّهِ لَمْ يَقُمْ لَهُ دِينٌ وَ كَمَا لَا يَقُومُ الْجَسَدُ إِلَّا بِالنَّفْسِ الْحَيَّةِ فَكَذَلِكَ لَا يَقُومُ الدِّينُ إِلَّا بِالنِّيَّةِ الصَّادِقَةِ وَلَا تَثْبُتُ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ إِلَّا بِالْعَقْلِ يَا هِشَامُ إِنَّ الزَّرْعَ يَنْبُتُ فِي السَّهْلِ وَ لَا يَنْبُتُ فِي الصَّفَا فَكَذَلِكَ الْحِكْمَةُ تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَوَاضِعِ وَلَا تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَكَبِّرِ الْجَبَّارِ لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَ التَّوَاضُعَ آلَةَ الْعَقْلِ وَ جَعَلَ التَّكَبُّرَ مِنْ آلَةِ الْجَهْلِ أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ مَنْ شَمَخَ إِلَى السَّقْفِ بِرَأْسِهِ شَجَّهُ وَ مَنْ خَفَضَ رَأْسَهُ اسْتَظَلَّ تَحْتَهُ وَ أَكَنَّهُ وَ كَذَلِكَ مَنْ لَمْ يَتَوَاضَعْ لِلَّهِ خَفَضَهُ اللَّهُ وَ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ يَا هِشَامُ مَا أَقْبَحَ الْفَقْرَ بَعْدَ الْغِنَى وَ أَقْبَحَ الْخَطِيئَةَ بَعْدَ النُّسُكِ وَ أَقْبَحَ مِنْ ذَلِكَ الْعَابِدُ لِلَّهِ ثُمَّ يَتْرُكُ عِبَادَتَهُ يَا هِشَامُ لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِلَّا لِرَجُلَيْنِ لِمُسْتَمِعٍ وَاعٍ وَ عَالِمٍ نَاطِقٍ يَا هِشَامُ مَا قَسَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ نَوْمُ الْعَاقِلِ أَفْضَلُ مِنْ سَهَرِ الْجَاهِلِ وَ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيّاً إِلَّا عَاقِلًا حَتَّى يَكُونَ عَقْلُهُ أَفْضَلَ مِنْ جَمِيعِ جَهْدِ الْمُجْتَهِدِينَ وَ مَا أَدَّى الْعَبْدُ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ حَتَّى عَقَلَ عَنْهُ يَا هِشَامُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا رَأَيْتُمُ الْمُؤْمِنَ صَمُوتاً فَادْنُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ يُلْقِي الْحِكْمَةَ وَ الْمُؤْمِنُ قَلِيلُ الْكَلَامِ كَثِيرُ الْعَمَلِ وَ الْمُنَافِقُ كَثِيرُ الْكَلَامِ قَلِيلُ الْعَمَلِ يَا هِشَامُ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ ع قُلْ لِعِبَادِي لَا يَجْعَلُوا بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ عَالِماً مَفْتُوناً بِالدُّنْيَا فَيَصُدَّهُمْ عَنْ ذِكْرِي وَ عَنْ طَرِيقِ مَحَبَّتِي وَ مُنَاجَاتِي أُولَئِكَ قُطَّاعُ الطَّرِيقِ مِنْ عِبَادِي إِنَّ أَدْنَى مَا أَنَا صَانِعٌ بِهِمْ أَنْ أَنْزِعَ حَلَاوَةَ مَحَبَّتِي وَ مُنَاجَاتِي مِنْ قُلُوبِهِمْ يَا هِشَامُ مَنْ تَعَظَّمَ فِي نَفْسِهِ لَعَنَتْهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَ مَلَائِكَةُ الْأَرْضِ وَ مَنْ تَكَبَّرَ عَلَى إِخْوَانِهِ وَ اسْتَطَالَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ وَ مَنِ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَهُوَ أَعْنَى لِغَيْرِ رُشْدِهِ يَا هِشَامُ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ ع يَا دَاوُدُ حَذِّرْ وَ أَنْذِرْ أَصْحَابَكَ عَنْ حُبِّ الشَّهَوَاتِ فَإِنَّ الْمُعَلَّقَةَ قُلُوبُهُمْ بِشَهَوَاتِ الدُّنْيَا قُلُوبُهُمْ مَحْجُوبَةٌ عَنِّي يَا هِشَامُ إِيَّاكَ وَ الْكِبْرَ عَلَى أَوْلِيَائِي وَ

الاسْتطَالَةَ بعلْمكَ فَيمْقُتُكَ اللَّهُ فَلَا تَنْفَعُكَ بَعْدَ مَقْته دُنْيَاكَ وَ لَا آخرَتُكَ وَ كُنْ فِي الدُّنْيَا كَسَاكن دَار لَيْستْ لَهُ إِنَّمَا ينْتَظرُ الرَّحيلَ يَا هشَامُ مُجَالَسَةُ أَهْلِ الدِّينِ شَرَفُ الدُّنْيَا وَالْآخرَة وَ مُشَاورَةُ الْعَاقلِ النَّاصحِ يُمنٌ وَ برَكَةٌ وَ رُشْدٌ وَ توْفيقٌ منَ اللَّه فَإِذَا أَشَارَ عَلَيْكَ الْعَاقلُ النَّاصحُ فَإِيَّاكَ وَ الْخلَافَ فَإِنَّ فِي ذَلكَ الْعطَبَ يَا هشَامُ إِيَّاكَ وَ مُخَالطَةَ النَّاسِ وَالْأُنْسَ بهمْ إِلَّا أَنْ تَجدَ منْهُمْ عَاقلًا وَ مَأْموناً فَآنسْ به وَاهْرُبْ منْ سَائرهمْ كَهَربكَ منَ السِّبَاعِ الضَّارية وَ ينْبَغي للْعَاقلِ إِذَا عَملَ عَملًا أَنْ يَسْتَحْيِيَ منَ اللَّه وَ إِذَا تَفَرَّدَ لَهُ بالنِّعَمِ أَنْ يُشَارِكَ فِي عَمَله أَحداً غَيْرَهُ وَ إِذَا مرَّ بكَ أَمْرَانِ لَا تَدْري أَيُّهُمَا خَيْرٌ وَ أَصْوَبُ فَانْظُرْ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى هَوَاكَ فَخَالفْهُ فَإِنَّ كَثيرَ الصَّوَابِ فِي مُخَالفَة هَوَاكَ وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْلبَ الْحكْمَةَ وَ تَضَعَهَا فِي أَهْلِ الْجَهَالَة قَالَ هشَامٌ فَقُلْتُ لَهُ فَإِنْ وَجَدْتُ رَجُلًا طَالباً لَهُ غَيْرَ أَنَّ عَقْلَهُ لَا يَتَّسعُ لضَبْط مَا أُلْقي إِلَيْه قَالَ ع فَتَلَطَّفْ لَهُ فِي النَّصيحَة فَإِنْ ضَاقَ قَلْبُهُ فَلَا تعْرضَنَّ نَفْسَكَ للْفتْنَة وَاحْذَرْ رَدَّ الْمُتَكَبِّرينَ فَإِنَّ الْعلْمَ يَدلُّ عَلَى أَنْ يُمْلَى عَلَى مَنْ لَا يُفيقُ قُلْتُ فَإِنْ لَمْ أَجدْ مَنْ يَعْقلُ السُّؤَالَ عَنْهَا قَالَ ع فَاغْتَنمْ جَهْلَهُ عَنِ السُّؤَالِ حَتَّى تَسْلَمَ منْ فتْنَة الْقَوْلِ وَ عَظيمِ فتْنَة الرَّدِّ وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْفَعِ الْمُتَوَاضعينَ بقَدْرِ تَوَاضُعهمْ وَ لَكنْ رَفَعَهُمْ بقَدْرِ عظَمَته وَ مَجْده وَ لَمْ يؤْمنِ الْخَائفينَ بقَدْرِ خَوْفهمْ وَلَكنْ آمَنَهُمْ بقَدْرِ كَرَمه وَ جُوده وَلَمْ يُفَرِّجِ الْمَحْزُونينَ بقَدْرِ حُزْنهمْ وَ لَكنْ بقَدْرِ رَأْفَته وَرَحْمَته فَمَا ظَنُّكَ بالرَّءُوف الرَّحيمِ الَّذي يَتَوَدَّدُ إِلَى مَنْ يُؤْذيه بأَوْليَائه فَكَيْفَ بمَنْ يُؤْذَى فيه وَ مَا ظَنُّكَ بالتَّوَّاب الرَّحيمِ الَّذي يَتُوبُ عَلَى مَنْ يُعَاديه فَكَيْفَ بمَنْ يَتَرَضَّاهُ وَ يَخْتَارُ عَدَاوَةَ الْخَلْقِ فيه.يَا هشَامُ مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا ذَهَبَ خَوْفُ الْآخرَة منْ قَلْبه وَ مَا أُوتيَ عَبْدٌ علْماً فَازْدَادَ للدُّنْيَا حُبّاً إِلَّا ازْدَادَ منَ اللَّه بُعْداً وَ ازْدَادَ اللَّهُ عَلَيْه غَضَباً يَا هشَامُ إِنَّ الْعَاقلَ اللَّبيبَ مَنْ تَركَ مَا لَا طَاقَةَ لَهُ به وَ أَكْثَرُ الصَّوَابِ فِي خلَاف الْهَوَى وَمَنْ طَالَ أَمَلُهُ سَاءَ عَمَلُهُ يَا هشَامُ لَوْ رَأَيْتَ مَسيرَ الْأَجَلِ لَأَلْهَاكَ عَنِ الْأَمَلِ يَا هشَامُ إِيَّاكَ وَ الطَّمَعَ وَ عَلَيْكَ بالْيَأْس ممَّا فِي أَيْدي النَّاسِ وَ أَمتِ الطَّمَعَ منَ الْمَخْلُوقينَ فَإِنَّ الطَّمَعَ مفْتَاحُ للذُّلِّ وَ اخْتلَاسُ الْعَقْلِ وَاخْتلَاقُ الْمُرُوَّات وَ تَدْنيسُ الْعرْضِ وَ الذَّهَابُ بالْعلْمِ وَ عَلَيْكَ بالاعْتصَام بربِّكَ وَ التَّوَكُّلِ عَلَيْه وَ جَاهدْ نَفْسَكَ لتَرُدَّهَا عَنْ هَوَاهَا فَإِنَّهُ وَاجبٌ عَلَيْكَ كَجهَاد عَدُوِّكَ قَالَ هشَامٌ فَقُلْتُ لَهُ فَأَيُّ الْأَعْدَاءِ أَوْجَبُهُمْ مُجَاهَدَةً قَالَ ع أَقْرَبُهُمْ إِلَيْكَ وَ أَعْدَاهُمْ لَكَ وَ أَضَرُّهُمْ بكَ وَأَعْظَمُهُمْ لَكَ عَدَاوَةً وَ أَخْفَاهُمْ لَكَ شَخْصاً مَعَ دُنُوِّه منْكَ وَمَنْ يُحَرِّضُ أَعْدَاءَكَ عَلَيْكَ- وَهُوَ إِبْلِيسُ الْمُوَكَّلُ بوَسْوَاسِ منَ الْقُلُوبِ فَلَهُ فَلْتَشْتَدَّ عَدَاوَتُكَ وَلَا يَكُونَنَّ أَصْبَرَ عَلَى مُجَاهَدَته لهَلَكَتكَ منْكَ عَلَى صَبْرِكَ

لمُجاهَدَتِه فَإِنَّهُ أَضْعَفُ مِنْكَ رُكْناً فِي قُوَّتِه وَ أَقَلُّ مِنْكَ ضَرَراً فِي كَثْرَةِ شَرِّه إِذَا أَنْتَ اعْتَصَمْتَ بِاللَّه فَقَدْ هُدِيتَ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ يَا هِشَامُ مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِثَلَاثٍ فَقَدْ لَطُفَ لَهُ عَقْلٌ يَكْفِيه مَئُونَةَ هَوَاهُ وَعِلْمٌ يَكْفِيه مَئُونَةَ جَهْلِه وَ غِنًى يَكْفِيه مَخَافَةَ الْفَقْرِ يَا هِشَامُ احْذَرْ هَذِه الدُّنْيَا وَ احْذَرْ أَهْلَهَا فَإِنَّ النَّاسَ فِيهَا عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ رَجُلٍ مُتَرَدٍّ مُعَانِقٍ لِهَوَاهُ وَ مُتَعَلِّمٍ مُقْرِئٍ كُلَّمَا ازْدَادَ عِلْماً ازْدَادَ كِبْراً يَسْتَعْلِي بِقِرَاءَتِه وَ عِلْمِه عَلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ وَ عَابِدٍ جَاهِلٍ يَسْتَصْغِرُ مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي عِبَادَتِه يُحِبُّ أَنْ يُعَظَّمَ وَ يُوَقَّرَ وَ ذِي بَصِيرَةٍ عَالِمٍ عَارِفٍ بِطَرِيقِ الْحَقِّ يُحِبُّ الْقِيَامَ بِه فَهُوَ عَاجِزٌ أَوْ مَغْلُوبٌ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْقِيَامِ بِمَا يَعْرِفُهُ فَهُوَ مَحْزُونٌ مَغْمُومٌ بِذَلِكَ فَهُوَ أَمْثَلُ أَهْلِ زَمَانِه وَ أَوْجَهُهُمْ عَقْلًا يَا هِشَامُ اعْرِفْ الْعَقْلَ وَجُنْدَهُ وَ الْجَهْلَ وَ جُنْدَهُ تَكُنْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ قَالَ هِشَامٌ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ لَا نَعْرِفُ إِلَّا مَا عَرَّفْتَنَا فَقَالَ ع يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعَقْلَ وَ هُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مِنْ نُورِه فَقَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ خَلَقْتُكَ خَلْقاً عَظِيماً وَ كَرَّمْتُكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِي ثُمَّ خَلَقَ الْجَهْلَ مِنَ الْبَحْرِ الْأُجَاجِ الظُّلْمَانِيِّ فَقَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَلَمْ يُقْبِلْ فَقَالَ لَهُ اسْتَكْبَرْتَ فَلَعَنَهُ ثُمَّ جَعَلَ لِلْعَقْلِ خَمْسَةً وَ سَبْعِينَ جُنْداً فَلَمَّا رَأَى الْجَهْلُ مَا كَرَّمَ اللَّهُ بِه الْعَقْلَ وَ مَا أَعْطَاهُ أَضْمَرَ لَهُ الْعَدَاوَةَ فَقَالَ الْجَهْلُ يَا رَبِّ هَذَا خَلْقٌ مِثْلِي خَلَقْتَهُ وَ كَرَّمْتَهُ وَ قَوَّيْتَهُ وَ أَنَا ضِدُّهُ وَ لَا قُوَّةَ لِي بِه أَعْطِنِي مِنَ الْجُنْدِ مِثْلَ مَا أَعْطَيْتَهُ فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَعَمْ فَإِنْ عَصَيْتَنِي بَعْدَ ذَلِكَ أَخْرَجْتُكَ وَجُنْدَكَ مِنْ جِوَارِي وَ مِنْ رَحْمَتِي فَقَالَ قَدْ رَضِيتُ فَأَعْطَاهُ اللَّهُ خَمْسَةً وَ سَبْعِينَ جُنْداً فَكَانَ مِمَّا أَعْطَى الْعَقْلَ مِنَ الْخَمْسَةِ وَ السَّبْعِينَ جُنْداً الْخَيْرُ وَهُوَ وَزِيرُ الْعَقْلِ وَجَعَلَ ضِدَّهُ الشَّرَّ وَهُوَ وَزِيرُ الْجَهْلِ. جنود العقل والجهل

الْإِيمَانُ الْكُفْرُ	الشُّكْرُ الْكُفْرَانُ
التَّصْدِيقُ التَّكْذِيبُ	الْيَأْسُ الطَّمَعُ
الْإِخْلَاصُ النِّفَاقُ	التَّوَكُّلُ الْحِرْصُ
الرَّجَاءُ الْقُنُوطُ	الرَّأْفَةُ الْغِلْظَةُ
الْعَدْلُ الْجَوْرُ	الْعِلْمُ الْجَهْلُ
الرِّضَا السُّخْطُ	الْعِفَّةُ التَّهَتُّكُ

الزُّهْدُ الرَّغْبَةُ	الْمَوَدَّةُ الْعَدَاوَةُ
الرِّفْقُ الْخُرْقُ	الْوَفَاءُ الْغَدْرُ
الرَّهْبَةُ الْجُرْأَةُ	الطَّاعَةُ الْمَعْصِيَةُ
التَّوَاضُعُ الْكِبْرُ	الْخُضُوعُ التَّطَاوُلُ
التُّؤَدَةُ الْعَجَلَةُ	السَّلَامَةُ الْبَلَاءُ
الْحِلْمُ السَّفَهُ	الْفَهْمُ الْغَبَاوَةُ
الصَّمْتُ الْهَذَرُ	الْمَعْرِفَةُ الْإِنْكَارُ
الِاسْتِسْلَامُ الِاسْتِكْبَارُ	الْمُدَارَاةُ الْمُكَاشَفَةُ
التَّسْلِيمُ التَّجَبُّرُ	سَلَامَةُ الْغَيْبِ الْمُمَاكَرَةُ
الْعَفْوُ الْحِقْدُ	الْكِتْمَانُ الْإِفْشَاءُ
الرَّحْمَةُ الْقَسْوَةُ	الْبِرُّ الْعُقُوقُ
الْيَقِينُ الشَّكُّ	الْحَقِيقَةُ التَّسْوِيفُ
الصَّبْرُ الْجَزَعُ	الْمَعْرُوفُ الْمُنْكَرُ
الصَّفْحُ الِانْتِقَامُ	التَّقِيَّةُ الْإِذَاعَةُ
الْغِنَى الْفَقْرُ	الْإِنْصَافُ الظُّلْمُ
التَّفَكُّرُ السَّهْوُ	التُّقَى الْحَسَدُ
الْحِفْظُ النِّسْيَانُ	النَّظَافَةُ الْقَذَرُ
التَّوَاصُلُ الْقَطِيعَةُ	الْحَيَاءُ الْقِحَةُ
الْقَنَاعَةُ الشَّرَهُ	الْقَصْدُ الْإِسْرَافُ
الْمُوَاسَاةُ الْمَنْعُ	الرَّاحَةُ التَّعَبُ

السُّهُولَةُ الصُّعُوبَةُ	النَّشَاطُ الْكَسَلُ
الْعَافِيَةُ الْبَلْوَى	الْفَرَحُ الْحَزَنُ
الْقَوَامُ الْمُكَاثَرَةُ	الْأُلْفَةُ الْفُرْقَةُ
الْحِكْمَةُ الْهَوَى	السَّخَاءُ الْبُخْلُ
الْوَقَارُ الْخِفَّةُ	الْخُشُوعُ الْعُجْبُ
السَّعَادَةُ الشَّقَاءُ	صَوْنُ الْحَدِيثِ النَّمِيمَةُ
التَّوْبَةُ الْإِصْرَارُ	الِاسْتِغْفَارُ الِاغْتِرَارُ
الْمُحَافَظَةُ التَّهَاوُنُ	الْكِيَاسَةُ الْحُمْقُ
الدُّعَاءُ الِاسْتِنْكَافُ	

يَا هِشَامُ لَا تُجْمَعُ هَذِهِ الْخِصَالُ إِلَّا لِنَبِيٍّ أَوْ وَصِيِّ أَوْ مُؤْمِنٍ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَ أَمَّا سَائِرُ ذَلِكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ بَعْضُ هَذِهِ الْجُنُودِ مِنَ أَجْنَادِ الْعَقْلِ حَتَّى يَسْتَكْمِلَ الْعَقْلَ وَ يَتَخَلَّصَ مِنْ جُنُودِ الْجَهْلِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ فِي الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا مَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَوْصِيَاءِ ع وَفَّقَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ لِطَاعَتِهِ.(١١)

إنَّ هذه الوصية الخالدة قد تناولت مواضيع كثيرة لها أثر عظيم في وعظ و تربية الإنسان تربية صالحة، من خلال ما ورد فيه مما له علاقة بالفطرة الإنسانية السليمة عما يلوثها، ويمكننا إجمالاً بيان أهم ما أكدت عليه الوصية في مضامين فقراتها:

١- الإشارة إلى بيان عظمة نعمة العقل التي أنعم الله بها على عباده، وما لها من آثار تترتب عليها، من خلال التفكر في الخالق وعظمة مخلوقاته السماوية والأرضية، ووحدانيته.

٢- الدعوة إلى آستثمار هذه النعمة (العقل) بما فيها من طاقات للوصول إلى حقائق الأمور، من دون الاغترار بها، والركون إلى الظلم والمعصية، وإنكار المنعم الخالق.

٣- الإشارة إلى أنَّ العقلاء هم الفائزون بطاعة الله تعالى؛ لأنهم قد أدوا حق هذه النعمة من خلال تسخيرها لله تعالى، وما يوصل إليه، وما يرتضيه من عباده، وقد مدحهم الله تعالى في عدد من آياته المباركة، فضلاً عن الروايات الشريفة، وإنْ كانوا قلة.

٤- إنَّ هناك علاقة وثيقة بين العقل والعلم والعمل، وإنَّ العلم والعمل أساسهما العقل، وبه يستطيع الإنسان العالم العامل أنْ يكون قدوة في المجتمع بسلوكه السوي.

٥- لقد أكدت على العلاقة الوثيقة بين رغبة العقلاء في الآخرة وآستعدادهم لها من خلال الزهد في الدنيا ورفض لذاتها وشهواتها الفانية، وكذلك ما يتعلق باجتناب كثير من الأمراض التي تلوث فطرة الإنسان.

٦- بيان بعض الأسباب التي لها أثر في هدم كيان العقل، وإطفاء نور الحكمة فيه، وما يؤدي بالنتيجة إلى فساد أمور الدين والدنيا، وفي ذلك رسالة واضحة لاجتناب كُلِّ ذلك.

٧- بيان العلاقة بين بعثة الأنبياء والمرسلين والعقل، من خلال تلاقح وآستجابة كُلِّ من هاتين الحجتين للأخرى، فجعل الأنبياء حجة ظاهرة لله على خلقه، والعقل حجة باطنة، وبيان أهمية معرفة الحجة الظاهرة عن طريق العقل.

٨- إنَّ فيها عظيم بيان في أثر العقل في مراقبة النفس و محاسبتها، وأهمية ذلك في تصحيح الأعمال، والدعوة منه إلى دوام مجاهدة النفس، فهو الجهاد الأكبر كما ورد في الروايات الشريفة.

٩- بيان أهمية إيجاد العلاقات الصالحة في المجتمع، من خلال تهذيب السيرة والسلوك مع الآخرين، وتحمُّل بعض الأعمال التي قد تصدر منهم، من أجل الحفاظ على المحبة والود والوئام بين الناس، وخصوصًا الأقربين منهم كالوالدين، والرحم، والجار.

١٠- لقد أكدت على جوانب متعددة منها ما يكون بين الإنسان وربه، وما يكون بين الإنسان ونفسه، وما يكون بين الإنسان وأسرته، وما يكون بين الإنسان والآخرين، الأقربين منهم والأبعدين، وفي ذلك رسالة تربوية كاملة لصلاح الفرد والمجتمع.

الخاتمة

في نهاية بحثي هذا توصلت الى النتائج الآتية:

- الاساليب التعليمية في فكر الإمام موسى ابن جعفر عليه السلام مستوحاة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
- تنوع الاساليب التربوية المستخدمة من قبل الامام موسى ابن جعفر عليه السلام ومنها: اسلوب المحاضرة ، اسلوب الحلقات العلمية ، اسلوب ضرب الامثال ، اسلوب الخطابة ، اسلوب السؤال ومنها موضوع بحثنا: اسلوب والوعظ.
- تتفق الاساليب التعليمية المستخدمة من قبل الامام موسى بن جعفر عليه السلام مع ما تؤكد عليه التربية الحديثة.
- يعد أسلوب الوعظ من الاساليب القديمة الحديثة والذي يزيد من نشاط المتعلم وفاعليته

هوامش البحث

(١) مختار الصحاح ، الرازي: ٣٤٥.
(٢) محاضرات ودراسات في اصول التربية الإسلامية، عزب محمد علي: ٢٦٠
(٣) فن التدريس للتربية الدينية وارتباطاتها النفسية وأنماطها السلوكية، سمك محمد صالح: ١٦٧.
(٤) تربية الطفل للاسلام، فتح الله وسيم:٣١
(٥) طرق تدريس التربية الدينية الإسلامية، رسلان مصطفى:٦٦
(٦) ال عمران آية: ١٣٨
(٧) مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها، الصمادي محمد: ١٦١-١٦٣
(٨) الأصول الحديثة لتدريس اللغة العربية والتربية الدينية، الجمبلاطي علي: ٩٦
(٩) مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها: الصمادي محمد:١٦١
(١٠) دور اهل البيت في بناء الجماعة الصالحة، الحكيم محمد باقر:١٢٩
(١١) بحار الانوار ، المجلسي محمد باقر: ٧٥/ ٢٩٧ــ ٣١٩

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم.

- الجمبلاطي ، علي ، وأبو الفتوح التوانسي ، **الأصول الحديثة لتدريس اللغة العربية والتربية الدينية** ، مصر،القاهرة،دار النهضة، ١٩٩٦.
- الحكيم، محمد باقر: **دور اهل البيت في بناء الجماعة الصالحة**، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار الحكمة– القسم الثقافي ، إيران– قم ، ٢٠٠٢
- الرازي، محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر، **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ، ١٩٩٥.
- رسلان، مصطفى وعبد الجليل حماد- **طرق تدريس التربية الدينية الإسلامية**- القاهرة - دار الكتاب المصري - وبيروت- دار الكتاب اللبناني - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣.
- سمك ، محمّد صالح ، **فن التدريس للتربية الدينية وارتباطاتها النفسية وأنماطها السلوكية** ، القاهرة مصر - مكتبة الأنجلو المصرية – ١٩٨٦.
- الصمادي، محمد عبد الله ،وعبد الرحمن صالح عبد الله، وناصر احمد الخوالدة، **مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها**-عمان- الاردن - دار الفرقان للنشر والتوزيع ، ١٩٩١.
- عزب، محمّد علي- **محاضرات ودراسات في اصول التربية الإسلامية**- الرياض- السعودية مكتبة الرشد ، ٢٠٠٤.
- فتح الله، وسيم- **تربية الطفل للاسلام**- بيروت- لبنان- مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٣.
- المجلسي، محمد باقر: **بحار الأنوار** ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣.